

## سيرة الحبيب 67- امتناع الطائف على جيش المسلمين في حصار دام اربعين يوما

سعيد الكملي

عليه الصلاة عليه السلام خليل الله وخير البشر ويروي لنا المبتدأ والغضب باسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى الله واصحابه اجمعين - [00:00:00](#)

لا نزال مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في وادي حنين ورسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون يخوضون ما ذكرناه من الاحداث الهائلة وذكرنا ان ام سليم رضي الله عنها - [00:00:35](#)

وهي ام انس ابن مالك وزوج ابي طلحة الانصاري رضي الله عنهم اجمعين كانت قد خرجت مع زوجها اه وكان معها خنجر. روى مسلم في صحيحه عن انس رضي الله عنه ان ام سليم اتخذت يوم حنين خنجرها. فكان معها - [00:00:50](#)

فرآها ابو طلحة فقال يا رسول الله هذه ام سليم معها خنجر وقالها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا الخنجر؟ فقالت اتخذته عندنا مني احد من المشركين بقررت به بطنه. فجعل - [00:01:09](#)

رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك. قالت يا رسول الله اقتل من بعدي من الطلقاء انهزموا بك. نحن قلنا في المرة الماضية ان الذين انهزموا اولا وهم خيلبني سليم ثم اعراب الناس ثم الطلقاء وهؤلاء الذين احدثوا - [00:01:24](#)

آآ ذلك الارتكاب في الجيش فتبع الناس بعضهم بعضا في ذلك الفرار. فقالت هي اقتل من بعدي من الطلقاء انهزم فقالها رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ام سليم ان الله قد كفى واحسن - [00:01:44](#)

وقد حكى ربنا سبحانه بعد ما كان في هذه الموقعة. قال سبحانه لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم فلم تغرنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدربين. ثم انزل الله سكينته على رسوله - [00:02:01](#)

المؤمنين وانزل جنودا لم تروها. وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين. ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم. قال سبحانه لقد نصركم الله في مواطن كثيرة. ويوم حنين اذ اعجبتكم كثركم. وزل عنكم - [00:02:21](#)

ان الله سبحانه هو الناصر. لكثرة الجنود. فلن تغرنكم شيئا. وضاقت عليكم الارض بما رحبت. ضاقت عليكم الارض على على اتساعها بسبب الخوف الذي لحقكم فهي على اتساعها لا تجدون فيها مفرا. تطمئن اليه نفوسكم من شدة - [00:02:41](#)

الرعب الذي لحقكم وذلك كما قال القائل كان بلاد الله وهي عريضة على الخائف المطلوب كفة حابلي. قال ثم وليتم مدربين. ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين. وانزل جنودا لم تروها. انزل ربنا سبحانه ملائكة - [00:03:01](#)

وعذب الذين كفروا عذبهم بالقتل والاسر والسببي. وذلك جزاء الكافرين. ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء اشارة الى اسلام هواز الذين آآ قاتلوا المسلمين بحنين والله سبحانه غفور رحيم. وقال عباس بن مرداس السلمي في يوم حنين ما بال عينك فيها عائز سهر مثل الحمام - [00:03:21](#)

اغضى فوقه الشهور عين تأويها من شجوها ارق. فالماء يغمرها طورا وينحدر كانه نغم در عندنا عظيمة تقطع السلك منه فهو منتشر. دع ما تقدم من عهد الشباب فقد ولى الشباب وزار الشيب والزعر. واذكر بلاء - [00:03:48](#)

كليم في مواطنها وفي سليم لاهل الفخر مفتخر. قوم هم نصروا الرحمن واتبعوا دين الرسول وامر الناس مشتجر ان يقول ونحن يوم حنين كان مشهدنا للدين عزا وعند الله مدخل. اذ نركب الموت مخضرا بطائنه. والخيل ين稼ب عنها - [00:04:08](#)

مساطع كدر تحت اللواء مع الضحاك يقدمنا كما مشى الليث في غاباته الخدر فما ترى معشراً قلوا ولا كثروا الا قد أصبح هنا فيهم اثر  
ولما انهزم المشركون اتوا الطائف ومعهم ما لك بن عوف. فقال ابياتاً يعتذر فيها من فراره. يقول منع الرقاد فما - 00:04:30  
اغمض ساعة نعم باجذع الطريق مخضرم. سائل هوازن هل اضر عدوها واعين غارمها اذا ما يغزم وكتيبة لبستها بكتيبة فنتين منها  
حاسر وملئ وقدم تعيى الدفوس لضيقه قدمته وشهود القومى اعلم فوردته وتركت اخوانا له يريدون عمرته وغمته الدم. فاذا  
انجلت غمراته اورثتني مجد - 00:04:54

حياة ومجد من يقسم كلفتمني ذنب الـ محمد صلى الله عليه وسلم. والله اعلم من اعق واظلم وخذلتمني اذ مقاتل واحدا  
وخذلتمني اذ تقاتل خثعم. واذا بنيت المجد يهدم بعضاكم لا يستوي بالـ واخر يهدم - 00:05:24  
قلنا انه لما انهزم المشركون اتوا الطائفة ومعهم مالك بن عوف النصري وعسکر بعضهم باوطاس فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم  
في اثار الذين باوطاس ابا عامر عبيد ابن سليم الاشعري وهو عم ابي موسى الاشعري. وامره على جمع من - 00:05:44  
فيهم ابو موسى الاشعري وسلامة ابن الاكوع والزبير العوام. روى البخاري ومسلم في صحيحهما. عن ابي موسى الاشعري رضي الله  
عنه قال لم فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من حنين. بعث ابا عامر الاشعري على جيش آآ الى اوطاس. فلقي دريدة بن الصمة -  
00:06:04

و هزم الله اصحابه. ورمي ابو عامر في ركبته. رماه جسمي بسهم. احد بنى جوشم بن معاوية بن بكر ابن هوازن وهم رهط جرید بن  
الصلة. قال ورمي جسمي بسهم آآ في ركبته. قال ابو موسى فانتهيت اليه فقلت - 00:06:24  
نعم من رماك؟ قال فاشار الى ابي موسى فقال ذاك قاتل الذي رماني. قال ابو موسى فقصدت له فلحقته فلما رأني لا فاتبعته وجعلت  
اقوله الا تستحي؟ الا تثبت قال فكف استحيانا من الفرار. قال فاختلتنا ضربتين بالسيف فقتلته. ثم قلت لابي عامر قتل الله صاحبك.  
قال فانزع هذا السهم - 00:06:44

قال فنزعته فنزا منه الماء خرج الماء من موضع السهم في ركبته فعرف هو ان هذا الجرح سيكون فيه تلفه قال يا ابن اخي اقرئ  
النبي صلى الله عليه وسلم السلام وقل له استغفر لي - 00:07:10  
واستخلفه آآ ابو عامر استخلف ابا موسى على الناس. قال فدخلت على النبي صلى الله عليه وسلم في بيته على اه سرير مرمل. اه  
هو المنسوج بالرمال. الرمال هي حبال الحصر التي اه تظفر بها الاسرة - 00:07:26  
قال وعليه فراش قد اثر رمال السرير بظهره وجنبيه. فاخبرته بخبرنا وخبر ابي عامر وآآ اخبرته بوصيتي انه يسأل رسول الله صل  
الله عليه وسلم ان يستغفر له. قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بماء فتوضاً. ثم رفع صلى الله عليه وسلم - 00:07:44  
قال اللهم اغفر لعيبد ابي عامر. قال ابو موسى ورأيت بياض ابطيه صلى الله عليه وسلم. ثم قال صلى الله عليه وسلم اللهم اجعله  
يوم القيمة فوق كثير من خلقك من الناس - 00:08:04

وقال ابو موسى فقلت يا رسول اللهولي فاستغفر. فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لعبدالله بن قيس ذنبه وادخله يوم القيمة  
مدحلاً وروى البزار قصة قتل دريد بن الصمة باسناد حسنة الحافظ بن حجر رحمة الله عن انس رضي الله عنه انه لما انهزم المشركون  
يوم - 00:08:19

وحنين ان حاز دريد نص ما على جبيل. وقال علاء كما في زهاء ستمائة رجل. فقال بعض القوم ارى والله كتيبة قد اقبلت فقال هو  
حلوهم لي يعني. اذكروا لي حليةهم وصفتهم. فقالوا سيماهم كذا من هيتهم كذا. فقال لا بأس عليكم - 00:08:40  
هذه قضاة منطلقة في اثار القوم فلبيتوا قليلا ثم قالوا انا والله نرى كتيبة خشنا قد اقبلت. فقال دريد حلوهم لي فقالوا له سيماهم  
كذا ومن هيتهم كذا فقال لا بأس عليكم هذه سليم. طبعاً هو انا قلنا في المرة الماضية هو رجل آآ مجريب خاض حربا - 00:09:00  
كثيرة جداً فاعرف القبائل علاماتها وسماتها. قال ثم قالوا نرى فارساً قد اقبل. قال ويلكم وحده الوحدة قال حلوه لي قالوا معتذراً  
بعمامه سوداء. قال دري ذاك والله الزبير العوام. وهو والله قاتلكم - 00:09:23

اخرجكم من مكانكم هذا. قال فالتفت الزبير اليهم فرأهم فقال علام يترك هؤلاء هنا؟ فمضى ومن اتبعه فقتل ثلاثة وحجز رأس

دويد ابن الصمة فجعله بين يديه قلنا انه لما انهزم المشركون اتوا الطائف معهم ما للك بن عوف النصري. وعسكر بعضهم بـ الطاس.

فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هؤلاء - 00:09:43

هؤلاء الذين بـ الطاس بعث اليهم ابا عامر عبيدة بن سليم الشعري. وانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الى الطائف حيث تحصن تقييف ومعهم آما للك بن عوف النصري قائد هوازن. فقال كعب بن مالك رضي الله عنه حين اجمع رسول الله صلى الله عليه

00:10:10 -

وسلم السير الى الطائف قضينا من تهامة كل ريب وخيبر ثم اجممنا السيف. نخيرها ولو نقطت لقالت قواطعهن دوسا او ثقيفا فلست لحاضن ان لم تروها بـ ساحة داركم منا الوفا وننتزع العروش بـ بطن وج وتصبح دوركم منكم خلوفا - 00:10:30

الى ان يقول اجدتهم اليهم نصيح من الاقوام كان بـنا عريفا يخبرهم بـنا قد جمعنا عتاق الخيل وجوب الظروف وانا قد اتيناهم بـ بزحف يحيط بـ سور حصنهم وصفوفا. رئيسهم النبي صلى الله عليه وسلم. رئيسهم النبي - 00:10:52

وكان صلبا نقى القلب مصطبرا عزوفا. رشيد الامر اذا حكم وعلم وحمل لم يكن نزقا خفيفا. نطيع نبينا اسأل الله عليه وسلم نطيع نبينا ونطيع ربا هو الرحمن كان بـنا رؤوفا. فان تلقوا بـنا السلم نقبل ونجعلكم لنا - 00:11:12

عضدا وريفا. وان تأبوا نجاهدكم ونصبر. ولا يكأ امرنا راعشا ضعيفا. نجاهد لـنا بـنا ما لـقينا الـهـلـكـنـاـ التـلـ بـداـ اـمـيـ الطـرـيـفـةـ الطـائـفـ مـدـيـنـةـ كما يـعـرـفـهـاـ مـدـيـنـةـ جـبـلـيـةـ مـحـصـنـةـ اـحـسـنـ ماـ يـكـوـنـ مـنـ التـحـصـنـ. وـلـمـ يـكـنـ يـنـفـذـ لـيـهـاـ الاـ مـنـ اـبـوـابـهاـ - 00:11:32

وقد غلقتها ثقيف بعد ان جمعت من الاقوام ما يكفي لـ حـصـارـ طـوـيلـ ثمـ جـاءـ الـمـسـلـمـونـ فـحـصـرـوـاـ الطـائـفـ حـصـارـاـ طـوـيلـاـ روـيـ مـسـلـمـ فيـ صـحـيـحـهـ عنـ اـنـسـ اـبـنـ مـالـكـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ قـالـ 00:11:54

ثم انطلقنا الى الطائف. فـ حـاصـرـنـاـهـمـ اـرـبـعـينـ لـيـلـةـ وـاـشـرـفـ الثـقـيـفـ مـنـ فـوـقـ حـصـنـهـمـ وـجـعـلـوـاـ يـرـمـونـ الـمـسـلـمـينـ بـالـنـبـالـ وـالـحـجـارـةـ رـمـيـاـ شـدـيـدـاـ حـتـىـ اـصـيـبـ نـاسـ مـنـ الـمـسـلـمـينـ بـجـرـاحـ. فـ اـمـرـ رسولـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ يـقـولـ مـنـ بـلـغـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ قـالـ حـاصـرـنـاـ مـعـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ حـصـنـ الطـائـفـ. فـ سـمـعـتـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ يـقـولـ مـنـ بـلـغـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ فـيـ سـبـيـلـهـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ فـلـهـ درـجـةـ. قـالـ فـبـلـغـتـ يـوـمـنـذـ ستـةـ عـشـرـ سـهـمـاـ. وـيـرـوـيـ انـهـمـ حـاـولـوـاـ اـقـتـحـامـ الحـصـنـ باـسـتـعـمـالـ الدـبـابـاتـ 00:12:09

00:12:34

هذه الـ اـلـاتـ تـصـنـعـ منـ آـآـ منـ خـشـبـ وـتـغـشـيـ بـجـلـودـ ثـمـ يـدـخـلـ فـيـهـ الرـجـالـ فـيـقـتـرـيـوـنـ مـنـ آـآـ جـدـارـ الحـسـنـ وـهـمـ اـمـنـونـ مـنـ سـهـامـ وـحـاـولـواـ اـيـضـاـ اـقـتـحـامـ الحـصـنـ باـسـتـعـمـالـ الـمـنـجـنـيـقـ. الـمـنـجـنـيـقـ مـعـرـوـفـ هـذـاـ عـمـودـ الطـوـيلـ الـذـيـ تـوـضـعـ فـيـهـ اـهـ حـجـارـةـ فـيـقـذـفـ بـهـاـ 00:12:54

ولـكـ ذـلـكـ كـلـهـ لـمـ يـجـدـ وـلـمـ يـسـتـطـعـ الـمـسـلـمـونـ اـقـتـحـامـ حـصـنـ الطـائـفـ. فـ اـمـرـ رسولـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ حـيـنـنـدـ بـالـاـنـصـرـافـ وـقـدـ حـاـصـرـوـهـ اـرـبـعـينـ لـيـلـةـ فـكـبـرـ ذـلـكـ عـلـىـ بـعـضـ الـصـحـابـةـ اـنـ يـرـجـعـوـاـ بـعـدـ هـذـاـ حـصـارـ الطـوـيلـ وـلـمـ يـفـتـحـوـاـ آـآـ الطـائـفـ. روـيـ الـبـخـارـيـ وـمـسـلـمـ فـيـ صـحـيـحـيـهـماـ 00:13:14

عن عبد الله بن عامر بن العاص رضي الله عنهما قال حاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الطائف فلم ينل منهم شيئا. فقال صلى الله عليه وسلم انا قاولون ان شاء الله. قال اصحابه نرجع ولم آنفتحه. فقال صلى الله عليه وسلم اغدوا يعني ما لا تريدون - 00:13:34

00:13:54

اغدوا على القتال. فـغـدـوـاـ عـلـىـ الـقـتـالـ فـغـدـوـاـ عـلـىـ فـاصـابـهـمـ جـرـاحـ. قـالـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ اـنـاـ قـاـوـلـوـنـ غـدـاـ. قـالـ فـاعـجـبـهـمـ ذـلـكـ. فـضـحـكـ رسولـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ وـاـثـنـاءـ حـصـارـ الطـائـفـ نـزـلـ بـعـضـ آـآـ الرـقـيقـ بـعـضـ رـقـيقـ ثـقـيـفـ فـاعـتـقـهـ رسولـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ. روـيـ الـاـمـامـ اـحـمـدـ وـالـطـبـرـانـيـ عـنـ 00:13:54

عباس رضي الله عنهما قال حاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الطائف. فـخـرـجـ اـلـيـهـ عـبـدـانـ فـاعـتـقـهـمـ اـحـدـهـمـ اـبـوـ بـكـرـةـ كـانـ رسولـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ يـعـتـقـ العـبـيـدـ اـذـ خـرـجـوـاـ عـلـيـهـ 00:14:16

انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف متوجهها الى الجعرانة. آهـ هـذـاـ ضـبـطـهـاـ عـلـىـ الـافـصـحـ وـيـقـالـ ايـضـاـ الـجـعـرـانـةـ الـجـعـرـانـةـ

وفي الطريق لقيه سراقة بن مالك الجعشي المدلجي وقد تقدم لنا الكلام عليه في هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم -

00:14:32

والطبراني في معجمه الكبير عن سراقة بن مالك رضي الله عنه انه خرج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ رسول الله من حنين ليلقاہ. قال سراقة ومعي الكتاب الذي كتب لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كان كتب لسرقة بن مالك لما تعاہد - 00:14:53 هذا له سراقة انه لا يأتیه شيء منه وانه يکف عنه الطلبة الذين يطلبونه ويتبعونه. كتب رسول الله امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بکر ان يكتب للسراقة كتابا وقد تقدم لنا الحديث في هذا. قال سراقة ومعي الكتاب الذي كتب لي. قال فيبينما انا عاقد له -

00:15:13

ودخلت بين كتبة من كتائب الانصار. فجعلوا يقرعونی بالرماح ويقولون اليك اليك. فقال حتى دنيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته انظر الى ساقه من غرزه كأنها جمارة - 00:15:33

قال فرفعت يدي بالكتاب وقلت يا رسول الله هذا كتابك. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم وفاء وبر. قال سراقة اسلمت وسقت اليه صدقة مالي ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم الجعرانة فنزل بها واقام بها صلى الله عليه وسلم. بعض عشرة ليلة لا يقسم الغنائم - 00:15:51

لماذا لا يقسمها صلى الله عليه وسلم بضع عشرة ليلة؟ ودأبه انه يسرع في قسمتها على اصحابها. انما تأخر رسول الله صلى الله عليه وسلم في قسمتها لعل خوازن يأتون ويأتون مسلمين فيحرزوا ما اخذ منهم. فلما لم يجيء منهم احد قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنائم. روى البخاري عن - 00:16:14

الحكم والمسوة لابن مخرمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام حين جاءه وفده هو اذن مسلمين فسألوه ان يرد اليهم اموالهم وسببيهم فقال صلى الله عليه وسلم معي من ترون - 00:16:34

واحب الحديث الي اصدقه اختاروا احدى الطائفتين ونکمل حديثنا فيما نستقبل ان شاء الله سبحانه اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك. والحمد لله رب العالمين - 00:16:48